الكابتن بجواش وَالفِيل

المجمل الحكايات العالمية



دار الشروق

الكَابتن بجوَاشْ وَالفِيـلْ



الطبعة الثانية
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

دار الشروق



منذ زمن طويل ، والكابتن بجواش يحلم بالذهاب إلى شاطئ العاج في أفريقيا ، وذلك للحصول على أنياب الفيلة الموجودة بكثرة هناك ، فقد كان الناس يشترون الأنياب العاجية بأسعار زهيدة ، ثم يبيعونها في بلادهم بأسعار باهظة . وكان الكابتن بجواش يخطط منذ زمن بعيد كي يصبح رجلاً ثرياً .



كان يوماً حاراً عندما رست سفينة «النسر الأبيض» في ميناء شاطئ العاج ، ولكن ذلك لم يمنع الكابتن بجواش من إرسال بحارته إلى الشاطئ لشراء بعض أنياب الفيلة العاجية ، بينما بقي هو مع مرافقه الصغير توم على ظهر السفينة يتناولان الشاي .

قال الكابتن بجواش : «إن أنياب الفيلة العاجية رخيصة جداً هنا ، ولكننا سنبيعها في إنجلترا بأسعار باهظة ، وسنصبح أغنياء كالملوك» .

وفي المساء ، عاد البحارة الثلاثة . كانت مشيتهم تدل على الاعتداد بالنفس ، وعلامات الرضى تلوح على وجوههم ، فاستبشر الكابتن خيراً .

اقترب أحد البحارة منه ، وبعد أن قدم له التحية قال : «يا حضرة الكابتن ، لقد أحضرنا الأنياب العاجية التي ترغب في الحصول عليها» .





كاد فنجان الشاي أن يقع من يد الكابتن لشدة فرحه ، إلا أنه تماسك نفسه وقال : « كم يبلغ حجمها ؟ وكم دفعتم ثمنها ؟ »

قال ويللي : « إنها أكبر وأرخص أنياب رأيتها في حياتي ! »

ولشدة حماسه ، صاح الكابتن : « أين هي تلك الأنياب يا ويللي ؟ هيا أسرع بإحضارها ! »

لاذ ويللي بالصمت قليلاً ، ثم فتح فمه ليقول بصوت منخفض : « هناك مشكلة واحدة يا حضرة الكابتن .. مشكلة صغيرة .. ألا وهي .. الفيل ! »



هذه المرة ، وقع فنجان الشاي من يد الكابتن بجواش وصاح في وجه ويللي : «فيل ! ! هل أحضرتم فيلاً إلى هنا ؟»



لم يكن الكابتن بحاجة لسماع الجواب ، إذ سرعان ما
خطف بصره إلى الشاطئ ليلمح بعينيه الفيل الضخم !

قال ويللي : «لا نستطيع الحصول على الأنياب بدون الفيل ، لذلك كان علينا شراء الاثنين معاً ! »

لكن الكابتن بجواش كان قد اختفى داخل غرفته ، ثم عاد بعد قليل وبيده منشار كبير ، وصرخ قائلاً : «يا لها من مهزلة ! »





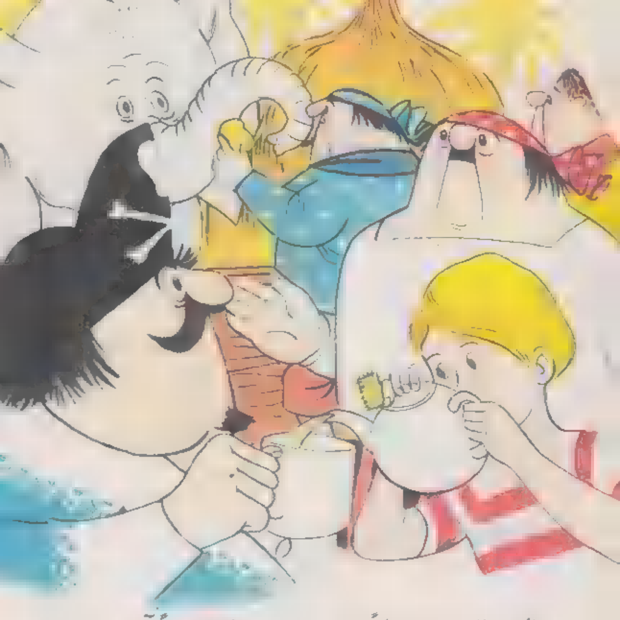
ثم أردف قائلاً : «لا .. لن أحمل هذا الفيل على ظهر سفينتي . خذوا هذا المنشار واقطعوا أنيابه فقط ! »

فوجئ الكابتن بجواش بأن أي من بحارته الثلاثة لم يمد يده ليتناول المنشار ـ ظلوا مسمّرين في أماكنهم، وبعد برهة قال ويللي : «إنك مشهور بقسوة قلبك يا كابتن .. ولكن لن تصل إلى هذا الحد !»





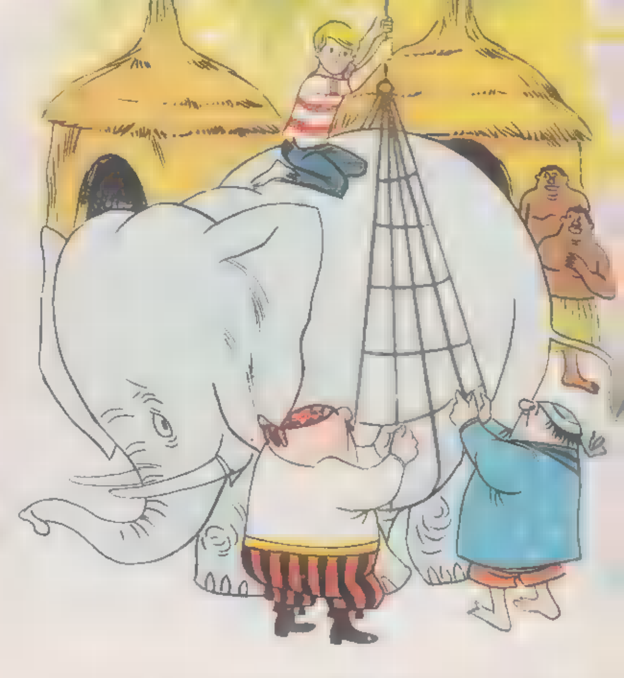
وأضاف برنابا : «لن نقوم بنشر أنياب الفيل المسكين . لن نلحق به تلك الإهانة الكبرى وندعه يرجع إلى أترابه دون أنياب !»



قال ويللي ، مخاطباً توم : «صب له فنجاناً آخر من الشاي يا توم !» ثم استدار ناحية الكابتن قائلاً : «يبدو أن البحارة قد أصبحوا مولعين بهذا الفيل ، فإذا لم تبقِ على الفيل ، لن تحصل على العاج !» .



أخيراً ، استسلم الكابتن بجواش لرأي بحارته ، ولا حيلة له في ذلك ، إذ إن طمعه يحول دون عودته إلى بلاده دون صفقة العاج ، ورجاله مصرون على موقفهم ، وهكذا كان لا بد من الموافقة على نقل الفيل إلى ظهر السفينة .



جهز توم والبحارة شبكة متينة ومريحة من الحبال
وربطوها بحذر تحت بطن الفيل .



ثم ربطوا الشبكة بسائر حبال السفينة ليتمكنوا من رفع
الفيل بالهواء .. ونقله إلى السفينة .

وهكذا ، وبتوجيهات من أحد البحارة ، تمكن الجميع من
رفع الفيل بالهواء ، ونقله إلى السفينة .



أثناء هذه العملية ، كان الكابتن بجواش في غرفته يراقب البحارة وهو في منتهى الغضب والاضطراب .



وفي فجر اليوم التالي ، قرّر الكابتن بجواش مغادرة شاطئ العاج والإبحار باتجاه بلاده إنجلترا .

وصرخ غاضباً : «أيها البحارة ! عليكم أخذ الترتيبات اللازمة للابحار» . لكنهم لم يفهموا شيئاً مما قاله الكابتن .



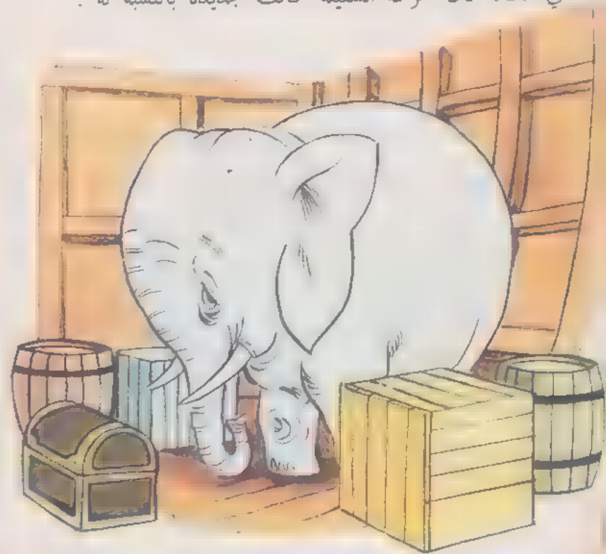
كان توم ، مرافق الكابتن ، الشخص الوحيد الذي يعرف ما يُطلب منه . فأوعز إلى الجميع بالتزام الهدوء ، ثم طلب منهم سحب المرساة ونصب الأشرعة والاستعداد للرحيل .



ومع نفحات النسيم المنعش ، ورذاذ البحر المتلألئ ، غادرت سفينة « النسر الأبيض » ميناء شاطئ العاج في أفريقيا متجهة إلى إنجلترا .

إن معظم الفيلة في أفريقيا خطرة ومتوحشة ، ولكن هذا الفيل بدا أليفاً ووديعاً ، بل وحزيناً أيضاً ، ذلك أن بعض الصيادين قد جاءوا إلى تلك المنطقة منذ عدة أسابيع وأخذوا شريكة حياته وتركوه وحيداً في أدغال أفريقيا .

في الأيام الأولى ، بعد إبحار السفينة ، بدا الفيل هادئاً في مكانه لأن حركة السفينة كانت جديدة بالنسبة له .



لكن لم تمضِ بضعة أيام حتى تبدلت أحوال الفيل على ظهر السفينة ، فقد بدا خائفاً مضطرباً ، إنها المرة الأولى التي يغادر فيها الغابة ، والمرة الأولى التي يشاهد فيها البحر .

راح الفيل يتخبط ويذرع السفينة ذهاباً وإياباً ، فتتخبط السفينة تحت رجليه وتميل يمنة ويسرة ، فيحاول الكابتن بجواش أن يتشبث بمقعده ، لكن عبثاً ..





... حتى انقلب المقعد بالكابتن وطرحه أرضاً .



طلب الكابتن بجواش من بحارته حل المشكلة ، فقام البحارة بمحاصرة الفيل وحبسوه في إحدى زوايا السفينة بعد أن أحاطوه بالصناديق ، حتى هدأ وهدأت معه السفينة .

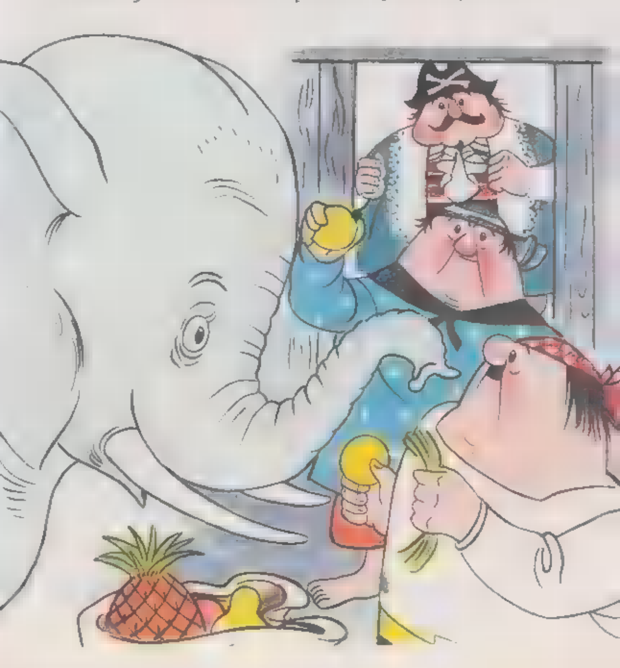


وفي اليوم التالي ، جلس الكابتن بجواش على ظهر السفينة لتناول الغداء . كان الكابتن جائعاً ، وكان قد نسي وجود الفيل معه على ظهر السفينة . كان الفيل جائعاً أيضاً ، وقد تصاعدت رائحة الحلوى ودغدغت خرطومه .



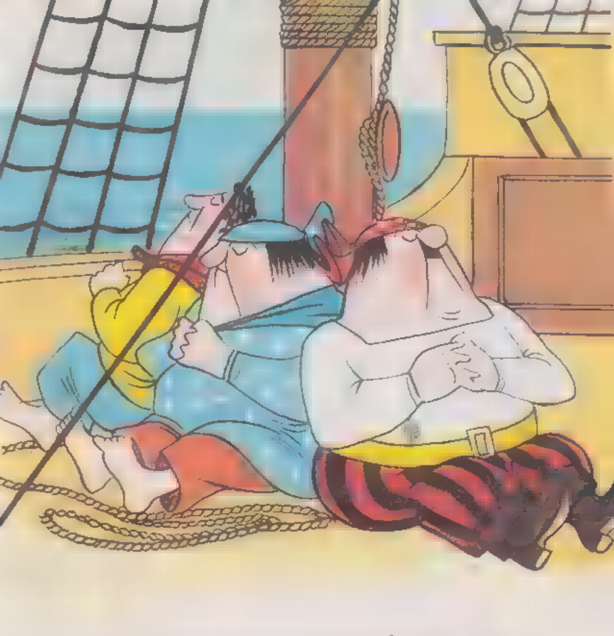
وقبل أن يتنبه الكابتن إلى ما يحدث حوله ، كان خرطوم الفيل قد تناول قطعة الحلوى والتهمها .

لم تكن هذه الحادثة سوى بداية لمتاعب الكابتن مع الفيل . فقد بدأ البحارة يقدمون أشهى أنواع الطعام والفاكهة إلى الفيل بدلاً من تقديمها إلى الكابتن كما جرت العادة .

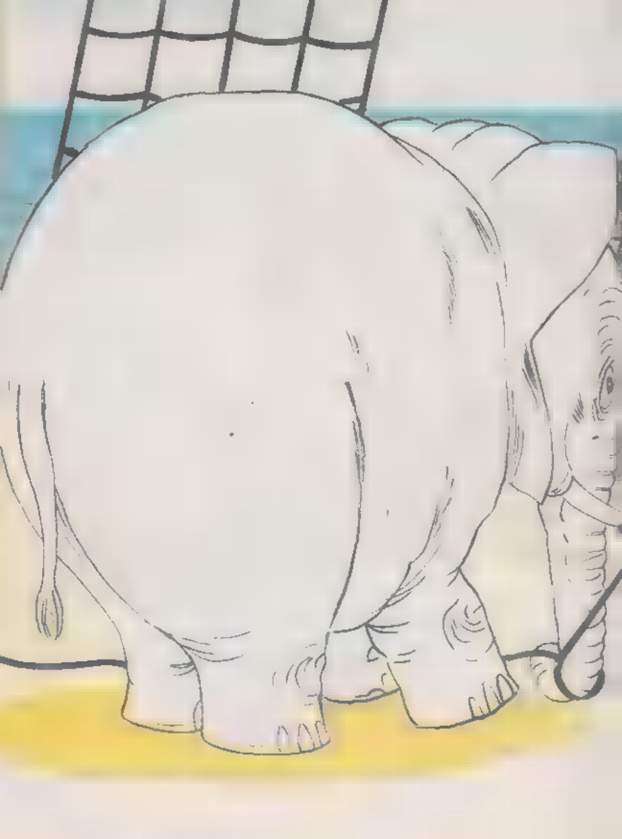




ومقابل ذلك ، بدأ الفيل بمساعدة البحارة ؛ فقد درّبوه على المشي بهدوء على ظهر السفينة ؛ كما علّموه على فن شد الحبال لرفع الأشرعة .



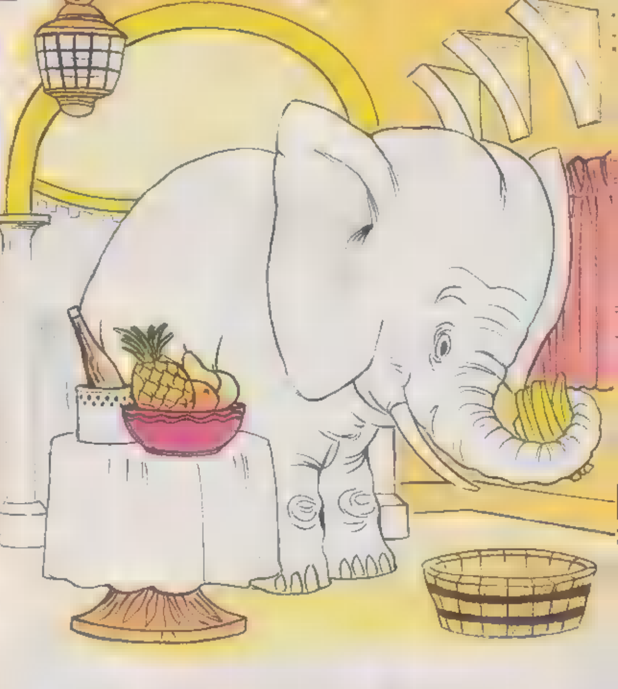
فكان يكفيه أن يلف الحبل على خرطومه بضع لفات فقط لينجز خلال دقائق ما ينجزه البحارة خلال ساعات . مما جعل البحارة ينعمون بأوقات أطول من الراحة والنوم .





وكان الفيل أيضاً يحب النوم والاسترخاء ، ولكنه دائماً
كان يختار المكان الذي ينوي الكابتن أن يستلقي فيه .

والأسوأ من ذلك أن البحارة قرروا أن أنسب مكان لراحة الفيل هو غرفة الكابتن . اغتاظ الكابتن لهذا القرار ، وطلب من البحارة إخراج الفيل من غرفته . لكن توم هدأه بقوله : « انتبه يا كابتن ، إذا لم تستجب لقرارهم ، فربما ألقوا بك خارج السفينة ! »

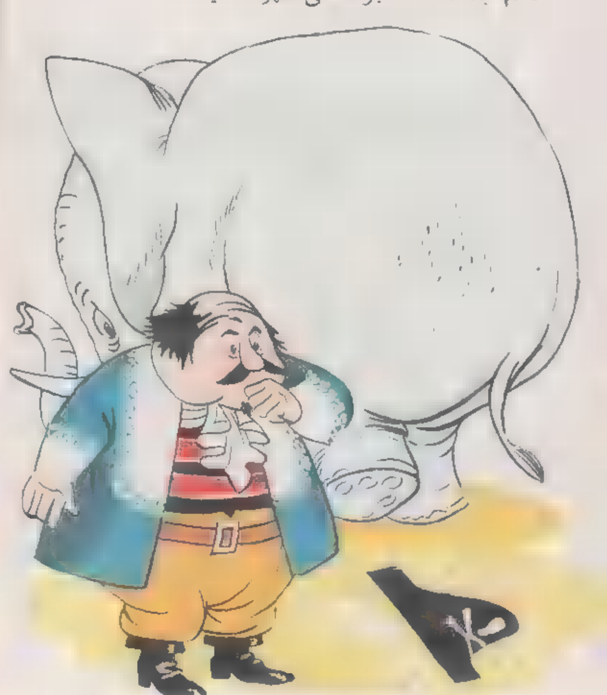


وهكذا ، استجاب الكابتن لرغبة البحارة ، وتحولت غرفته إلى بيت مريح للفيل .



كان الفيل بالفعل مرتاحاً ، أما الكابتن بجواش المسكين فقد حمل أمتعته وغادر غرفته ليسكن في إحدى زوايا غرفة البحارة .

حتى قبعة الكابتن المفضلة لم تسلم من أذى الفيل الذي داسها بقدمه أثناء تجواله على ظهر السفينة .





وهكذا ، استمرت الرحلة باتجاه إنجلترا . ولحسن الحظ ، فقد كان البحر هادئاً ، وإلا لكان الكابتن قد هلك في زاويته الصغيرة في غرفة البحارة .

وأخيراً ، شارفت الرحلة على الانتهاء ، ورست سفينة «النسر الأبيض» في ميناء بلدة الكابتن بجواش الصغير .



لكن الكابتن بجواش كان يبدو قلقاً وهو يراقب الميناء . إنه يفكر في الطريقة التي تخلصه من الفيل .

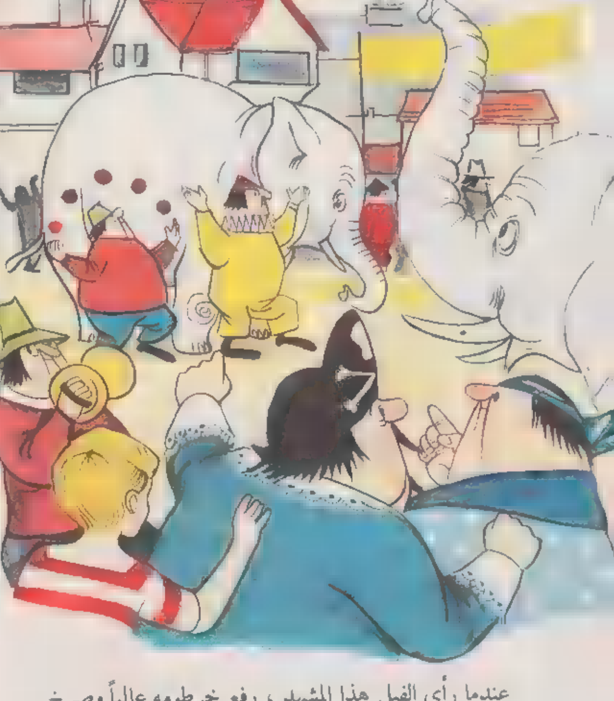
قام الفيل بإنزال الأشرعة ، وتثبيت المرساة . وهكذا تمكن البحارة من تثبيت السفينة بالمرفأ .



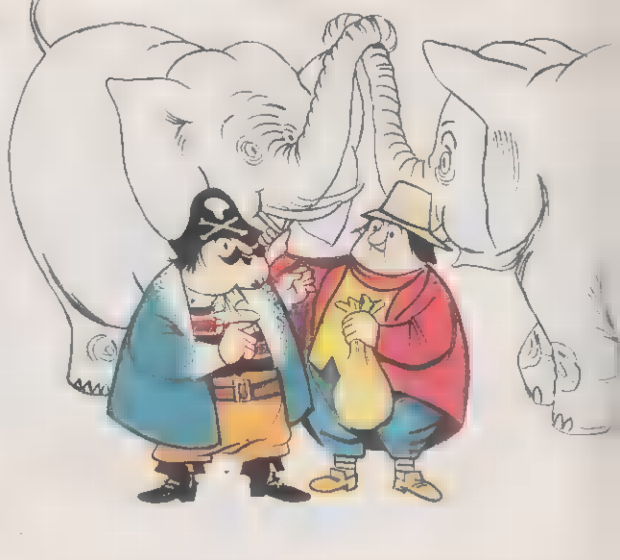
بينما كان الكابتن بجواش جالساً في زاويته ، سمع صوت موسيقى عالية . وفجأة سمع صوت توم يقول : «اسرع أيها الكابتن وانظر هذا السيرك القادم إلى البلدة !»

خرج الكابتن والبحارة إلى ظهر السفينة ليشاهدوا موكباً كبيراً يضم أعداداً كثيرة من الناس ومختلف أنواع الحيوانات ، متجهين نحو البلدة .





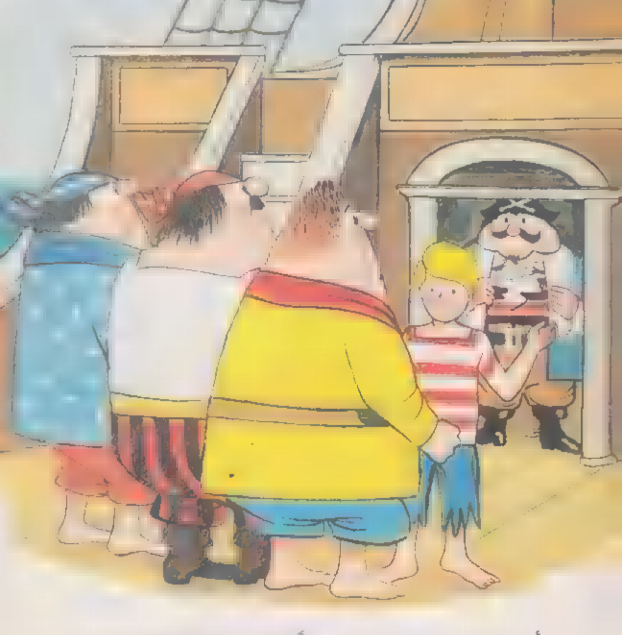
عندما رأى الفيل هذا المشهد ، رفع خرطومه عالياً وصرخ فرحاً . لقد رأى فيلاً آخر في موكب السيرك .



لم يكن ذلك الفيل سوى زوجته التي كانوا قد انتزعوها منه منذ عدة أسابيع . لقد تحقق حلم الفيل وعانق زوجته . عند ذلك تشجع صاحب السيرك واشترى الفيل من الكابتن بجواش لقاء مبلغ كبير من المال . وكان الفيل سعيداً عندما أخبرته زوجته أن صاحب السيرك رجل لطيف وسيهتم بهما .



كان الكابتن بجواش سعيداً جداً بكمية المال التي نالها ، لأنها تفوق كثيراً ثمن نابين عاجيين .



أما البحارة فقد حزنوا كثيراً لفراق صديقهم الفيل ، ولكن توم خفّف عنهم بقوله : «لا تحزنوا ، سيكون لدينا الآن طعام أكثر ومكان أوسع للجميع !»



قال الكابتن بجواش : « هذا صحيح ، المكان المناسب للفيل هو على الأرض ، وليس على ظهر السفينة في البحر ! »

بيروت: مار الياس - شارع سيدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقيا: داشروق - تلكس ٢٠١٧٥
- هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨١٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ت: ٣٩٢٩٣٢٣ / ٣٩٣٤٥٧٨
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس ٩٣٠٩١
٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر. ت: ٤٠٢٣٣٩٨
٤٠٢٣٥٤٨ - فاكس ٤٠٣٧٥٦٧



سلسلة الكابتن بجواش
الكابتن بجواش
وصندوق المجوهرات
الكابتن بجواش
وسفينته الجديدة
الكابتن بجواش
والفيل
الكابتن بجواش
والياقوتة
مطابع الشروق



ARAB
COMICS
.net
2014
M.Raafat


BLUE bird
SCAN BY : M.RAAFAT & RABAB
2113